



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

العدد الحادي عشر / الجزء الأول شباط 2022

التشخيص الواقعي التشكيلي ودوره في التعبير عن جائحة كورونا في الفن السعودي

المعاصر.

Figurative Painting and its role in expressing the Corona

pandemic in Saudi contemporary Fine Arts.

اعداد :

ريم شاكر محمد إدريس .

طالبة الدراسات العليا بقسم الرسم والفنون .

كلية التصاميم والفنون. جامعة جدة - المملكة العربية السعودية .

(تخصص: الرسم والتصوير) .



المخلص

استندت ادبيات الدراسة الحالية على الرؤية الخاصة بالتجربة الجمالية لمفهوم التشخيص الواقعي التشكيلي من حيث إنه أسلوب فني والأكثر اتساعاً من الحدود الشكلية، ويشمل رسالة يقدمها الفنان للمتلقي، يشكل الفنان من خلالها رؤيته الخاصة ليعبر عن المضمون التشخيصي ويرصد ويسجل الأحداث الواقعية ذات الدلالة حيث وتناولت الدراسة الحالية التسلسل التاريخي لأنماط التشخيص الواقعي التشكيلي بمنظور كل حقبة وكل ثقافة أسهمت بشكل مباشر في إلقاء الضوء على التشخيص الواقعي التشكيلي.

وذلك من خلال مختارات من الحضارات السابقة ومن الأساليب التشكيلية في فتراتنا المختلفة والتي وجد فيها تجديد لدور التشخيص الواقعي التشكيلي، وقد تناولت الدراسة الحالية مفاهيم التشخيص الواقعي التشكيلي من خلال آراء الفلاسفة والمفكرين، كون أن التشخيص الواقعي التشكيلي عملية إبداعية تستعين في كثير من الأحيان بالمناهج الأدبية لسرد محتواها، لتمثل دلالة الفن وقيمه الجمالية في العمل الفني، وتعد التطبيقات الجمالية لنظرية المحاكاة المنهج الفلسفي في سرد التجربة الجمالية للتشخيص الواقعي من منظور فلسفة محاكاة الجوهر، التي أكدت على الواقع الملموس كمظهر وكجوهر ضمن قانون التشخيص الواقعي التشكيلي العام ونظامه في التعبير الدلالي، وما يعكسه من حالات إنسانية تعد جزء أصيل من أي واقع، وفي الجانب التطبيقي تناولت الدراسة الحالية التشخيص الواقعي التشكيلي من خلال تحليل لبعض أعمال الفنانين السعوديين الذين اتبعوا أسلوب التشخيص الواقعي على أنه أسلوب فني يُعَلِّي من الشأن الجمالي والجانب الحسي والفكري. يعبر عن جائحة كورونا من خلال توظيف الأشكال والعناصر المستخدمة لتحقيق الغرض الذي سعت إليه رؤية الفنان.

الكلمات المفتاحية: التشخيص الواقعي التشكيلي، جائحة، كورونا. الفن المعاصر

Abstract:

The literature of the current study was based on the vision of the aesthetic experience of the concept of Figurative painting in that it is an infinite artistic style, and is more extensive than the formal limits, and includes a message that the artist presents to the audience, through which the artist forms his own vision to express the figurative content and records realistic events of significance, the study dealt with The current historical sequence of forms of realistic figurative art from the perspective of each era and each culture has directly contributed to shedding light on realistic Figuratism, and that is through examples from previous civilizations and from the art scene in its different periods, in which there was a renewal of the role of realistic Figurativism. Its content, to represent the significance of art and its aesthetic value in the artwork, and the aesthetic applications



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

of simulation theory are the philosophical approach in narrating the aesthetic experience of realistic figuratism from the perspective of the philosophy of simulating the essence, which emphasized the tangible reality as an appearance and substance within the General Realistic figuration Law and its system of expression, and what it reflects from human cases that are an authentic and essential part of any reality.

Then the current study dealt with realistic figuratism through analyzing some of the works of Saudi artists who followed realistic figuratism as an artistic method that elevates the aesthetic, sensory and intellectual aspect, to expresses the Corona pandemic to achieve the purpose sought by their artistic visions.

Keywords: Figurative Painting, Corona pandemic, contemporary Fine Arts

المقدمة:

يُصنف التشخيص الواقعي التشكيلي على أنه وسيلة من وسائل الاتصال الذي يعزز الثقافة البصرية للمجتمع، كونه نصاً بصرياً يقوم على مخاطبة العقل والبصر والوجدان من خلال مضامين الرسالة التي يحتويها، والتي تعكس روح ونمط المجتمع ونمط الحياة التي عاشها الفنان، ف شخصية الفنان واتجاهاته وموضوعاته الفنية تتأثر بتفاعله مع البيئة، ويتضمن الاكتشاف والتسجيل، والتعبير، والتوثيق، والحفاظ على التاريخ البشري في فترة زمانية ومكانية محددة، ولا مناص من أن نسلم بأن الفن تعبير عن أي شيء يستطيع الفنان أن يدركه ويعيه، إذ يمثل الواقع وأحداثه المادة الإنسانية التي تقصدها أدوات الفنان لتشكيل النص البصري.

وقد اتخذ التشخيص الواقعي التشكيلي (Figurative Painting) تعبيرية تسجيل الواقع وأحداثه كأساس له، بعد أن كشف عناصره الأساسية وعرف ملامحه وصفاته النموذجية، واعتمدت فلسفته



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

على مفهوم التفاعل بين الإنسان وبيئته، وهذا ما مكنه من اختراق طبيعة الظواهر الحياتية وفكرتها، ومن ثم التعبير عنها.

وبعد انتشار فايروس كورونا (كوفيد-19) في مطلع العام ٢٠٢٠م وأصبح جائحة عالمية اثرت على حياة الافراد في جميع اقطار الكرة الأرضية، من حجر منزلي الى الحالات المتعددة للإجراءات الوقائية وتأثر المؤسسات الفنية، سارعوا بعض الفنانين السعوديين بالتعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم تجاه هذه الجائحة من خلال اعمال فنية بأسلوب التشخيص الواقعي وتسليط الضوء على الدور الذي يلعبه الفن والفنانين في أوقات الجوائح للحقيقة الواقعة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في السؤال التالي: هل للتشخيص الواقعي التشكيلي دوره في التعبير عن جائحة كورونا في الفن التشكيلي السعودي المعاصر؟

أهداف البحث:

- 1- الوقوف على دور التشخيص الواقعي التشكيلي في التعبير عن جائحة كورونا
- 2- الكشف عن مستويات جماليات القراءة البصرية المتضمنة في اسلوب التشخيص الواقعي.
- 3- إلقاء الضوء على الدور الوظيفي للفنون البصرية في التوثيق التشكيلي لجائحة كورونا
- 4- رصد بعض اعمال التشخيص الواقعي للفنانين السعوديين الذين عبروا عن جائحة كورونا.

فرض البحث:

يمكن للتشخيص الواقعي التشكيلي ان يعبر عن جائحة كورونا في الفن التشكيلي السعودي المعاصر.

أهمية البحث:

يعد البحث توثيق لدور التشخيص الواقعي في التعبير عن جائحة كورونا في الفن التشكيلي السعودي المعاصر



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: التشخيص الواقعي التشكيلي ودوره في التعبير عن جائحة كورونا في الفن التشكيلي السعودي المعاصر.
الحدود الزمنية: أعمال التشخيص الواقعي للفنانين السعوديين الذين عبروا عن جائحة كورونا خلال عام ٢٠٢٠.

الحدود المكانية: المملكة العربية السعودية في فترة جائحة كورونا.

منهجية البحث:

اتباع البحث المنهج الوصفي التحليلي

مصطلحات البحث:

- **التشخيص الواقعي:** شَخَص: عَرَف "شخص الموت في لوحات فنية" تشخيص: تمثيل، تجسيد "تشخيص الموت في لوحات القرون الوسطى" (المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ٢٠٠٨م، ص ٧٥١)
 - **جائحة:** وباء ينتشر بين البشر في مساحة كبيرة مثل قارة او قد تتسع لتضم كافة ارجاء العالم. (Oxford, 2008)
 - **كورونا:** أو فيروس (كوفيد ١٩) هو وباء عالمي مرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة، تقشى الوباء للمرة الأولى في مدينة ووهان الصينية عام ٢٠١٩م.
 - **الفن المعاصر:** اتجاهات فنية ظهرت ما بعد الستينات وحتى نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، وتعرف أحياناً بفنون ما بعد الحداثة وهي مجموعة اتجاهات وتيارات فنية (اليحيائي وآخرون، ٢٠٠٩، ص ١٤٠)
- الدراسات السابقة:
- 1-دراسة أبو العزم، سامي (٢٠٠٨م) بعنوان: "المفاهيم الفنية والفلسفية للتشخيص الواقعي المعاصر كمدخل لإثراء التعبير في التصوير". رسالة دكتوراه، قسم الرسم والتصوير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

هدفت الدراسة السابقة إلى اثراء التعبير في مجال التصوير التشكيلي من خلال الاهتمام بالتشخيص باعتبار الانسان محور الانشطة البشرية، أوجه التشابه: تتشابه الدراسة السابقة في الاستفادة من المفاهيم الفنية والفلسفية للتشخيص الواقعي في استحداث مداخل معاصرة في مجال الرسم والتصوير المعاصر. أوجه الاختلاف: في رصد المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حدثت خلال الربع الاخير من القرن العشرين، تستفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة: في الإطار النظري الذي تناول المفاهيم الفلسفية للتشخيص الواقعي الحديث والمعاصر عرض مفاهيم التشخيص الواقعي التشكيلي.

منهج البحث: المنهج الوصفي والتحليلي التجريبي.

أهم النتائج: ان المحتوى الفلسفي للتشخيص هو ضرورة للتعبير عن المضامين الاجتماعية، وان التشخيص الواقعي المعاصر يبحث في الدلالات الرمزية ذات المرجع الانفعالي.
أهم التوصيات: أوصى الباحث بتأصيل المداخل الدلالية لتدريس مفاهيم الموضوعية الواقعية ذات الصلة بالمجتمع.

٢- دراسة الياسري، حسين هاشم عبد الواحد. (٢٠١٥). بعنوان: "جدلية التشخيص والتجريد على سطوح فخاريات العراق القديم". مجلة نابو للبحوث والدراسات، مج، ع ١١-١٢، ص ٣٧٤-٣٤٧ بحث منشور، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون التشكيلية، جامعة بابل.

تهدف الدراسة السابقة الى التعرف التشخيص والتجريد على سطوح الفخاريات في العراق القديم، أوجه التشابه: تتشابه الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في مجال بحث التشخيص وربطه بفكرة الواقع عند الفلاسفة والعلماء. أوجه الاختلاف: أن الدراسة السابقة تهتم بالتشخيص والتجريد على سطوح فخاريات العراق القديم ، أما الدراسة الحالية فتستفيد من الاطار النظري لجدلية التشخيص.



منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي

أهم النتائج: جسدت الاشكال عن خيال خصب وقوة تعبير الفنان من خلال مزاجته بين الاشكال فظهرت مختلطة انسان مع حيوان، ولعبت المساحة السطحية دورا في توزيع الاشكال حسب المشهد التصويري الواقعي او المجرد وتمثيلها بصورة منتظمة لرؤية الفنان الى ما يحيطه.

أهم التوصيات: أوصى الباحث بعمل أشكال تجريدية وواقعية وعرضها في المعارض الدولية والوطنية والتشخيصية لمعرفة التراث الحضاري العراقي القديم.

٣- زهري، محمد فوزي (٢٠١٩) بعنوان: "التحولات الفلسفية والفنية في التعبير عن الطبيعة في القرن الحادي والعشرين كمدخل لتدريس التصوير" رسالة دكتوراه، قسم الرسم والتصوير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان

تهدف الدراسة السابقة الى إلقاء الضوء على تحولات مفهوم الطبيعة في الرسم والتصوير من الفن الحديث الي المعاصر، ورصد التجارب الفنية لمختارات من أعمال الفنانين في القرن الحادي والعشرين، أوجه التشابه: تتشابه الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في التحولات الفلسفية والفنية في التعبير عن الطبيعة أوجه الاختلاف: تختلف الدراسة السابقة عن الدراسة الحالية في أن الدراسة السابقة تهتم بالتحولات الفلسفية والفنية في القرن العشرين أما الدراسة الحالية فتستفيد من التشخيص الواقعي للتعبير عن جائحة كورونا عن طريق مجال الرسم والتصوير.

منهج البحث: الوصفي التحليلي

أهم النتائج: ان هناك تحولات في المفاهيم الفنية والفلسفية والجمالية للتعبير عن الطبيعة بمجال التصوير في القرن الحادي والعشرين

أهم التوصيات: ان تتضمن توجهات البرامج التدريسية في تدريس الطبيعة على ايدولوجيات تعليمية تتيح العمل ضمن الجماعات التجريبية وفق تحديات القرن الحادي والعشرين.



الإطار النظري للبحث:

أولاً: التشخيص الواقعي بين الأدبيات النظرية والسرد التاريخي:

يعبر كل من الأدب والفن التشكيلي عن المعاني والدلالات تعبيراً مصوراً. وهما بهذا عملية إبداعية متشابهة، يستوي في هذا الوصف الأدبيات النظرية وما يوازيها من مجالات الفنون التشكيلية التي تستعين في كثيراً من الأحيان بالمناهج الأدبية لسرد محتواها الفلسفي. فالفن وحدة متكاملة تتربط عناصرها ومقوماتها الداخلية من مجموعات لونية وظلال وقيم فراغية؛ وأن هذه الوحدة المتكاملة (داخلياً) تمثل دلالة الفن وقيمه؛ فالوحدة المتجانسة في العمل الفني هي قيمته الجمالية الأساسية في حين أن دلالة الأدبيات النظرية إنما تقوم على طرح موضوعات قيمية (خارجياً)، وعلى هذا فقيمة الفن من داخله، أما قيمة الأدب فمن خارجه، في بناء مترابك ومتآلف العناصر ليشترك الأدب والفن في علاقة تلازمية للتعبير عن الحياة والواقع يستمدان الدلالة من موقف الأديب والفنان من أحداثها وقيمتها وإعادة صياغتها بصور تختلف بين السرد التاريخي والتصوير الواقعي.

هذا ويعد السرد التاريخي للفن منهجاً عملياً يساعد المتلقي في فهم محتوى أعمال الفنون واقعية الطابع، من خلال ترتيبه وتصنيفه للأحداث التي مرت عبر الأزمان، وتساعد في تحديد الحقبة التاريخية التي أنتج فيها العمل الفني، والظروف الثقافية والاجتماعية لهذه الفترة التي كان لها الأثر الكبير في ظهور تلك الأعمال. فعند معرفة تاريخ هذه الأعمال الفنية يسهل على المتلقي فهمها وفهم فكر الفنان المنتج لها.

يتناول هذا الجزء كيف تطور التشخيص الواقعي في الثقافات المختلفة عبر الزمن، وكيف كان التشخيص الواقعي يعكس الإبداعات و القيم الجمالية، والفلسفية للبيئة المحيطة، فمنذ ظهور الفن كوسيلة ممكنة للتعبير عن الفكر والمخيلة الإنسانية، راح التشخيص الواقعي يتكرر في الإبداعات الفنية في مختلف الثقافات، وقد ظهر التشخيص الواقعي في رسوم الكهوف من العصر الحجري، واستمرت في الظهور الى عصرنا هذا، ولكن مع تطور الانسان وثقافته عبر الزمن، خضع



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

التشخيص الواقعي وهيئته لتغيرات عميقة، فكان لكل ثقافة وحقبة الخصائص والأشكال الخاصة بها.

فقد ظهرت اول بوادر التشخيص الواقعي تزين جدران الكهوف الصخرية المنتشرة في العالم القديم، ثم تطورت ونضجت في نهاية العصر الحجري القديم في فرنسا واسبانيا في كهوف (لاسكو)، ومن الملفت للنظر أن الرسوم في مختلف تلك العصور متشابهة في أساليبها الفنية التشخيصية، ويوضح الشكل رقم (١) المحاولات الأولية للتشخيص الواقعي على كهف في تايلاند.



شكل (١) يوضح المحاولات الأولية للتشخيص الواقعي على كهف في تايلاند، ٥٠٠٠ سنة ق.ت.
<https://www.istockphoto.com/photo/pre-history-painting-gm878415506->

جاءت الفلسفة المصرية للتشخيص الواقعي في الفن المصري القديم انعكاسا لاعتقاداتهم الدينية لا لاعتقاداتهم الجمالية والنفسية، فلم يكن الفن المصري القديم يحفل بما هو واقعي، بل بما هو جوهري، وهذا ما تؤكد عليه الجداريات التي تملأ المقابر والتي تصور مشاهد من حياة المتوفي أو مشاهد من طقوس البعث والحساب، ويمثل الشكل رقم (٢) مشهد ثري بنصوص جنائزية، حيث يظهر تمكن الفنان من تطويع الألوان والخطوط وإخضاعها إلى خصائص التشخيص الواقعي التعبيرية.



شكل (٢) رسم جداري داخل مقبرة توت عنخ آمون ١٣٣٦-١٣٢٧ ق.م، الأقصر، مصر
<https://arabic.cnn.com/travel/video/2021/04/02/v104071-egyptian-tutankhamun-tomb-vr-tour>



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

ونرى في التشخيص الواقعي في الفن الروماني، بعض الأعمال التي تصور وجوهاً لأفراد العائلة على جدران المنازل الخاصة كانت تقوم بوظيفتين، إما تسجيلية أو تزيينية، وكان المصور الروماني يعتني بتجسد البعد الثالث والبناء العضوي في التشخيص الذي يقترب بالشكل الفني إلى الواقع، ومن الأمثلة الهامة التي تحمل سمات التشخيص الواقعي الروماني، لوحة تصور زواج الدوبراندي في القرن الأول ق.م (Woodford, 1982, p83). ويمثل شكل رقم (٣) تصوير جداري (إفرسك) بخامة الجص الملون تصف تشخيصاً للحياة الأسرية.



شكل (٣) زواج الدوبراندي، القرن الأول ق.م

https://en.wikipedia.org/wiki/Aldobrandini_Wedding#/media/File:Aldobrandini_wedding

وأعاد فناني عصر النهضة التشخيص الواقعي استناداً للتراث الاغريقي والروماني، فنرى الجسد الإنساني قد ظهر بصورة مختلفة تقترب من ملامحه الطبيعية، وصور الجسد الإنساني بشكل واقعي وطبيعي كنموذج ثلاثي الأبعاد ملئ بالعواطف والجمال والقوة والحس الإنساني (Alder, 1993, p76) وقد كانت فلسفتهم تقول أن التشخيص الواقعي يمكن أن يكون مقياساً للكمال، وقادت هذه الفرضية إلى رأي إنساني مرهف جداً للشكل البشري كأداة للتعبير وصيانة المفاهيم الاخلاقية المجردة.

جلبت التحولات الكبرى الهامة التي شهدتها التاريخ الحضاري منذ القرن الثامن عشر أفكاراً تنويرية كان لها الأثر البالغ على حركة المجتمع أثناء القرن التاسع عشر، هذا القرن الذي يعده المؤرخون على أنه عصر الثوري على التقاليد والأعراف والأفكار التي كانت مترسخة في أوروبا من قبل، وذلك على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي وكافة الأنشطة الإنسانية، وجاء التشخيص الواقعي في القرن التاسع عشر متجاوزاً مع المستجدات والمتغيرات الاجتماعية الجديدة، كما في عمل الفنان جوستاف كوربيه



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

Gustave Caillebotte شكل رقم (٥) صور كانت تبتعد عن النمط التقليدي في التشخيص الواقعي في القرن التاسع عشر، تجاوز فيها الفنان الأعراف المتعارف عليها التي تتصل بالتشخيص الواقعي الكلاسيكي، شكل رقم (٦)



شكل (٦) غوستاف كاليبوت، ١٨٧٥م، كاشطو الأرضية، زيت على قماش، متحف أورسي، باريس

<https://washingtoncitypaper.com/article/199409/gustav-caillebotte-the-painters-eye-at-the-national-gallery-of-art-reviewed>

وظل التشخيص الواقعي يحتل مكانه مميزه عبر الاتجاهات الفنية الحداثية المختلفة كل بما يناسب فلسفته ورؤيته الخاصة، ولعبت النماذج الذاتية دوراً هاماً في الفنون البصرية على امتداد القرن العشرين، ومن المعروف أن تطور الفن ومسائل المنطق الداخلي لعملياته التشكيلية شغلت الكثير من المفكرين والنقاد والفنانين، وكان أسلوب التشخيص الواقعي ودوره في تلك العمليات له مكان الصدارة في قراءة النصوص الفنية (اللوحات) والكشف عن دلالاتها وغناها وجمالها، وقد أوجد لنفسه بذلك مكاناً أكثر اتساعاً من غيرها من الأساليب الأخرى، بحيث امتدت رقعته وتأثيره حتى الوقت الحاضر.

وقد رأى كيث كلارك Kith Clark أن التغير في التشخيص الواقعي يتجلى في لوحتان تم انجازهم عام ١٩٠٧م كنقطة انطلاق لفن القرن العشرين، الأولى لوحة "الجسد الأزرق" للفنان ماتيس شكل رقم (٧)، والثانية لوحة "أنسات افنيون" للفنان بابلو بيكاسو شكل رقم (٨)، (Clark, 1997, P468) واعتقد كلارك أن ثورة فناني القرن العشرين لم تكن موجهة ضد النزعة الأكاديمية، وإنما كانت ثورة ضد الاعتقاد الذي رضى به الانطباعيون ضمناً في أن الرسم يجب أن لا يكون أكثر من مجرد كاميرا حساسة ملمة بالتفاصيل، حيث أن عناصر الرمزية والتجريد التي جعلت التشخيص الواقعي موضوعاً غير مناسب بالنسبة للانطباعيين هي نفسها التي جعلته مناسباً للفنانين الذين جاءوا من بعدهم، فعدما



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

بدأ الفن يهتم مره أخرى بالمفاهيم كان التشخيص الواقعي أول مفهوم يتوارد إلى ذهن الفنان.
(موسي، ٢٠٠٩، ص ٧٥)



شكل (٧)

هنري ماتيس، الجسد الأزرق ١٩٥٢م، ألوان جواش على ورق، متحف هنري ماتيس، فرنسا
<https://www.artsy.net/artwork/henri-matisse-nu-bleu-i-blue-nude-i>



شكل (٨)

بابلو بيكاسو، نساء أفنيون ١٩٠٧م، زيت على قماش، متحف الفن الحديث، نيويورك
<https://wsimag.com/art/64697-pablo-picassos-debt-to-african-art>

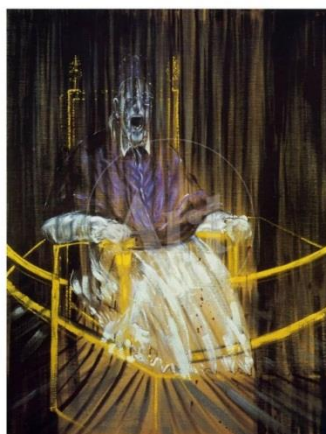
وقد كان للتشخيص الواقعي الإنجليزي تجربة مميزة في مطلع القرن العشرين، فإنجلترا كانت في فترة ما بين الحربين بعيدة نسبيا عن تمرد الحداثة الذي انتشر في أوروبا وظلت محافظة على تقاليد الواقعية، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية وكان التشخيص الواقعي الإنجليزي استمرارا لما سبق بالإضافة إلى تأثيرات الحرب عليه.

وقد أكد الناقد الإنجليزي روبرت هوجز R.Hughes في تعليق له " أن إنجلترا بها افضل فناني التشخيص في العالم، بل يمكن القول إنها تحتكر هذا الفن " (Hughes 1991,p 415) واصفا مجموعة الفنانين التشخيصيين الإنجليز الذين ظهروا في الخمسينيات تحت مسمى (مدرسة



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

لندن)، والتي جاءت برؤى جديدة تهدف إلى إعادة اكتشاف التشخيص الواقعي ضمن تصورات ورؤية العصر، ويعد الفنان فرانسيس بيكون Francis Bacon (١٩٠٩-١٩٩٢م) من رواد مدرسة لندن، والذي عكست أعماله الرعب والعنف السائد في العالم، وتصور الاغتراب والعزلة الذي يعيشه إنسان منتصف القرن العشرين، شكل رقم (١٠)



شكل (١٠) فرانسيس بيكون، دراسة استنادا إلى صورة الباب اينوسان العاشر، ١٩٥٣م زيت على قماش
<https://www.art.com/products/p14175188-sa-i3021432/francis-bacon-study-after-velazquez-s-portrait-of-of-pope-innocent-x-c-1953.htm>

استمر التشخيص في إثارة حماس الفنانين، حتى مع وصول الفن التجريدي في مطلع القرن العشرين، حيث كان لبعض الفنانين أسلوبهم الخاص المنتمي للتجريدية وآخرين استفادوا من التجريدية وابتكروا أساليبهم الخاصة، أدت الى ظهور الواقعية المفرطة (Hyper Realism) والفن الشعبي (Pop Art) الذي تشكلت بسببه تغييرات كبيرة عن الرسم والتصوير الكلاسيكي. ومن هنا فإن الجذور التاريخية للتشخيص الواقعي قد بينت صفة التشخيص كأحدى أهم الوسائل التعبيرية لمحتوى العمل الفني، وهي تعتمد على طريقة التنفيذ، وأساليب صياغة الفنان للأعمال الفنية المختلفة، وتمثيل لأشخاص (أو الكائنات في بعض الاحيان) في بيئات سردية ومثيرة، وقد يتضمن هذا التمثيل طرقاً مباشرة للتعبير مثل إسناد الصفات ذات القيم المجتمعية في الوصف أو التعليق، والطرق غير المباشرة أو الدرامية التي تدعو المتلقي إلى استنتاج الخصائص التعبيرية من تصرفات الشخصيات أو حوار أو مظهر هذه الشخصية، فالشكل لا يحاكي نموذج مرئياً في



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

بيئة العمل، بل يحاكي صورة في ذهن الفنان أو فكرة قيمية بما لا يمكن معه فصل الشكل عن الدوافع الفكرية التي تقف وراءه عن طريقه التنفيذ، فبدون التشخيص للفكرة لن تظهر الواقعية التشخيصية كسرد تاريخي يصف ويوثق لموقف إجتماعية الطابع.

ثانياً: الأسس الفلسفية والفنية للتشخيص الواقعي المعاصر:

تتفق أغلب أدبيات الفن التشكيلي حول أهمية الفنون البصرية في تشكيل المحتوى الثقافي وتعزيز الذائقة الجمالية للمجتمعات، والذي يعود إلى هيمنة الصورة بصفقتها وسيلة اتصال بصري تحمل لغة فنية توجه أنظار المتلقي إلى فهم أعمق للتجربة البصرية لمواقف الحياة اليومية بعيداً عن الشكل النمطي لتصوير الواقع تشكيمياً، الذي أسهم في بناء مصطلحاً جديداً لهذه الممارسة وهو " التشخيص الواقعي " للرسم والتصوير التشكيلي.

ويعبر التشخيص الواقعي عن المعاني والدلالات تعبيراً مصوراً، فهو عملية إبداعية تستعين في كثير من الأحيان بالمناهج الأدبية لسرد محتواها، لتمثل دلالة الفن وقيمتها الجمالية في العمل الفني، وتمثل التطبيقات الجمالية لنظرية المحاكاة المنهج الفلسفي في سرد التجربة الجمالية للتشخيص الواقعي، حيث تعد نظرية المحاكاة من أقدم النظريات الفنية، التي عرضها كلاً من أفلاطون وأرسطو، من منظور فلسفة محاكاة الجوهر.

فقد رأى الفيلسوف اليوناني أفلاطون أن "جمال العمل الفني يمثل وحدة من التناسق مستمد من تعبيرية النظم الجمالية للواقع. والعمل الفني لا يعد نسخة تشكيلية طبق الأصل من الجمال في الواقع، وإنما هو محاكاة منقحة. وظيفتها تقليد الطبيعة أولاً، والتسامي عنها ثانياً".^{1*}

^{1*} <http://www.mltaq.com/forums/archive/index.php/t-233773.htm>



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

ورأى ارسطو Aristotle " أن الفن لا يحاكي الواقع فقط، وإنما يسعى لأن يكون أرقى منه وهذا ما يؤكد أن الفن حصيلة تفاعل دائم ومتجدد بين الصور الإدراكية والصور العقلية " (عبد الرحمن، ٢٠١٥م، ٥٦) فهو الانتقاء والتعبير عن الفن الجميل والذي لا يسعى الفنان الى نسخه حرفياً، بل اظهار دوره في عملية النقل من الواقع واسباغها بلمحه جديدة.. "اتخذ منحني نحو تسجيل الواقع تعبيرياً كأساس له "بعد كشف عناصره الأساسية والتعرف على ملامحه وصفاته النموذجية، وهذا ما مكنه من التغلغل داخل أعماق طبيعة الظواهر الحياتية ومضامينها " (الأغا، ٢٠٠٧م، ٢٧). ليعبر الفنان عن الواقع من خلال عملية تفكير واعية، فهو مُكتشف لكوامن الجمال في العالم الحسي وليس مجرد وسيط محاكاة

ورأى هيجل أن " الفن والجمال له شكل مزدوج، فالشكل يقدم من جهة المضمون والغاية والمدلول للعمل الفني، ويقدم أيضا -من وجهة نظر ثنائية- التعبير الحسي والخارجي الواقعي، وبين هذين الشكلين تشابك وتداخل، بحيث نجد أن الشكل الخارجي للجمال لا يكون له من مبرر للوجود إلا بقدر ما يكون تعبيراً عن الداخلي، فكل شيء في العمل الفني يرتبط بالمضمون". (بسطاويسي، ١٩٩٨م، ١١١)

وهو يقرر هنا "أن أهمية المحاكاة التعبيرية للواقع والمحاكاة البارعة للأشياء، هدفها إعادة صنع ما هو موجود في العالم الخارجي، فلا بد ان يختار الفنان مواضيعه من الواقع من خلال توظيف قدراته التعبيرية مضيفا اليها من واقعه ومشاعره وتوجهاته الفكرية". (هيجل، ١٩٧٨م، ٣٧) فالشكل عند هيجل مرتبط تماما بالمضمون، والجمال عنده يرجع إلى توحيد الفكرة بمظهرها الحسي، وهو يرى أفضلية تصوير الجسم الإنساني عن الموضوعات الأخرى لان الشكل الإنساني هو الذي يعبر عن الباطن الروحاني او كما أوضح في فلسفته الجمالية " ان تصوير الشكل الإنساني كان اكتشافا ساعد فن التصوير على الارتقاء من مرحلة دنيا الى مرحلة أعلى في تصوير الاشخاص، فالشكل الخارجي للجسم الإنساني أدل على الباطن وأكثر شفافية في التعبير عن الروح من التصوير الذي يتخذ موضوعاته من عالم الطبيعة أو العالم الحيواني". (مطر، ٢٠٠٢م، ١٥٠)



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

ويذكر ان التطور الذي حدث في الفن نفسه، أي في عملياته ومنطقه الداخلي قد ساهم في تطوره التشخيص الواقعي، وهذا ما جعله يتخطى حدود مادة الحياة التقليدية وينفذ إلى محتواها، ويستلهم جميع التأثيرات المتبادلة التي يمكن أن يدخل فيها الإنسان بقدرته على التجربة والفهم.

وفي رأى ليوناردو دافنشي Leonardo Da Vinci "أن أهمية المحاكاة التعبيرية للواقع والمحاكاة البارعة للأشياء، يهدف الفنان عند طريقها إعادة صنع ما هو موجود في العالم الخارجي". (جرار، ٢٠١٦م، ٤٣٣) ويشير بهذا إلى أن التشخيص الواقعي للعالم الخارجي الملموس يمثل شكل ومظهر، والمحاكاة هنا قد تكون محاكاة تشخيصية للواقع ويؤكد على جوهره ومضمونه ضمن قانونه العام ونظامه في التعبير، وما يعكسه من صور للبيئة المحيطة، اعتمد في تقديمها على إمكانيات الفنان الذاتية وروحه المبدعة، فتنوعت أساليب التشخيص الواقعي، بتنوع الفروق التعبيرية في الأعمال الفنية.

وقد ذكر الفيلسوف العربي أبو حيان التوحيدي " أن الاعمال الفنية هي تسجيل ما تمليه النفس على الواقع، وتكيف الواقع مع حاجات الانسان النفسية والعقلية" (عبد الرحمن، ٢٠١٥م، ٥٦) وهو يعني إلى جانب ذلك صدق التفاصيل، والصدق في التعبير وتصوير الشخصيات.

وفي رأى الفلاسفة المحدثين في الفكر الماركسي الذين اهتموا بالتشخيص الواقعي من منظور اجتماعي كالفيلسوف لوسيان غولدمان^{2*} Lucien Goldmann أن التشخيص الواقعي " يوجد في الأشكال الأكثر اكتمالاً عندما تبلغ الحياة الاجتماعية درجتها القصوى من الكثافة والقوة الخلاقة، وعندما يدرك المرء عبقريته المبدعة فإنهما يمتزجان" (الياسري، ٢٠١٥م، ٨)

وقد كانت رؤية جورج لوكاتش^{3*} Gyorgy Lukacs عن التشخيص الواقعي أنه " عنصر جوهري، ينزع إلى تصوير المشكلات الرئيسية للوجود الاجتماعي والبشري في صورة مخرصة

^{2*} لوسيان غولدمان: (١٩٧٠-١٩١٣م) فيلسوف فرنسي يعتبر اهم وجوه البنيوية التكوينية ذات الأصول التاريخية
^{3*} جورج لوكاتش (١٩٧١-١٨٨٥م) فيلسوف وكاتب وناقد ووزير مجري ولد في بودابست.



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

للحقيقة وصداقة مع الواقع الاجتماعي والإنساني بشكل نمطي وفني موحى " (بسطاويسي، ١٩٩٨م،
(١٧٧)

إنّ التشخيص الواقعي من منظور فلسفي يتعدى فكرة المحاكاة الحرفية وإن الفنان من خلال
التشخيص الواقعي يضيف على الواقع دلالاته الذاتية فينفذ من خلال أعماله الفنية الى الشيء
ومضمونه.

لذلك نجد التشخيص عند أرسطو ليس في التعبير عن الجمال المثالي، ولكنه التعبير عن أي
موضوع جميل لأن الانسان يستمد من المحاكاة لذة لذاتها (مطر، ١٩٧٩م، ٣١) وأن الواقعية هي
إعادة بناء وصياغة الواقع في العمل الفني بما يكشف لنا عن الجوهر والكل في محتواه.
وعلى هذا الاعتبار يشير التشخيص الواقعي إلى التأكيد على الواقع الملموس كمظهر وكجوهر
ضمن قانونه العام ونظامه في التعبير، وما يعكسه من حالات انسانية والتي تعد جزء أصيل
وجوهري من أي واقع، وتعبّر عن المخزون الشعوري الإنساني، من دون الحاجة إلى الطرح
المباشر الذي يأتي غالباً على حساب جماليات العمل الفني.، فمن اهم معالم المعاصرة هي طبيعة
العلاقة بين الفنان والواقع المرئي لأنه يلبي بالضرورة احتياجا فكريا او ماديا فالهدف دائما هو
الارتقاء الى مستوى مدركات العصر،" وكلما ارتبط العمل الفني بالعصر الذي يتم فيه إعطاء
ذلك قوة وعزز من قيمته فيجب ان يكون العمل الفني انعكاسا لمقومات عصره". (الجابري، ٢٠١٠،
ص ٢٧)

ثالثاً: التعبيري عن جائحة كورونا في الفن التشكيلي السعودي المعاصر:

نرى أن التشخيص الواقعي قد تطور بشكل مستمر عبر مسيرة التصوير العالمي، الذي انتقل من
الفن الأولي عبر تاريخ الفن، حتى وصل الى المعاصر كموضوع ثقافي يعبر عن الواقع
الاجتماعي والثقافي لكل مجتمع في مراحل التاريخ المختلفة، فالاهتمامات المتعلقة به مرتبطة
بشكل وثيق بالظروف الاجتماعية التي تحدد بشكل كبير العادات بأبعادها الفلسفية، والوجدانية



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

المختلفة، لذا كان وجود التشخيص الواقعي في كل العصور يحمل ظروف وثقافة المجتمع الذي تشكل بمقتضاه.

ففكرة التعامل بشكل مباشر مع الحقيقة والواقع، وما ينتج عنهما من عمل تشكيلي إيحائي كما ترى الباحثة، يضيف بعداً جمالياً وإنسانياً مميزاً للعمل الفني، ويحوي في مكوناته وأبعاده لمسة فنية شاملة لعملية إخراج الصورة وقراءتها، فنظرة المبدع للأمر تعطي عمله بعداً وتوجيهاً فكرياً، ويكون لديه القدرة على عكس الواقع بأبعاد أكثر شمولية، مما يجعل الفنان حلقة وصل بين الواقع كواقع وبين المشاهد لهذا الواقع، وبالتالي هو يسهل نقل الفكرة الواعية للصورة الحدث التي يختزلها بالإيحاء الذي يريد.

ويستوحي الفن التشكيلي عامةً والتشخيص الواقعي على وجه الخصوص ما يحدث في السياق الاجتماعي والثقافي للبيئة والظروف التي يتعايش معها، ولا يمكن فصلهم عن الحياة والأحداث الكبرى التي تحدث فيها سواء كانت كوارث طبيعية أو حروب أو وباء.

ويشهد العالم بأسره اليوم جائحة كورونا الذي قد أصبح الأسوأ في تاريخ البشرية، وسيطر المشهد والظروف الحالية على الأعمال الفنية والتشخيص الواقعي عند بعض الفنانين السعوديين متأثرين بالواقع الجديد الذي فرضته جائحة كورونا نذكر منهم الفنانة تغريد البقشي، والفنان نجاة مطهر والفنانة فاطمة النمر.



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

دراسة تحليلية لبعض أعمال التشخيص الواقعي في الفن السعودي المعاصر:

العمل الأول: الفنانة تغريد البقشي:

فنانة تشكيلية سعودية من مواليد المنطقة الشرقية (الاحساء)، عضو مؤسس في الجمعية السعودية للفنون التشكيلية، أقامت أكثر من ١٦ معرض شخصي وشاركت في أكثر من ٢٠٠ معرض جماعي محلياً ودولياً.



شكّل رقم (١١) تغريد البقشي، ٢٠٢٠م، كورونيا، ٢٠٠x٢٠٠ سم، ألوان أكريلك على قماش

يصور العمل مشهد جنازة مرأة مستلقية على ظهرها في منتصف العمل تعلوا فوقها جثتين باللون الرمادي القاتم يحيط بها اشخاص يرتدون الكمامات الطبية تظهر عليهم آثار الفاجعة من بكاء وأسى، يحط بها اشخاص يرتدون الكمامات الطبية وتحت قدميها طفلان جالسان على الأرض يحملان ألعابهم، في الجزء الايسر من العمل نرى شخصاً يحتضن مرأه واقع على الأرض، أما في منتصف العمل نرى ثلاث اشخاص من الطواقم الطبية يرتدون على وجوههم الكمامات رافعين أيديهم الى الأعلى، أعلى يسار العمل شمس ساطعه، وتنتشر في معظم أجزاء العمل طيور بيضاء وفي الجزء السفلي زهور منثورة.

يظهر أن العمل يصور جائحة كورونا وما نتج عنها من وفيات والام طالت جميع أفراد المجتمع، من الأسر والأصدقاء وحتى الكوادر الطبية، ولكن نلاحظ أن الكوادر الطبية ترفع يدها الى الأعلى تحييطها العصافير البيضاء استخدمتها الفنان كرموز ذات دلالة عن الامل والأمان، وايضاً



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

استخدمها لعناصر من الطبيعة كالشمس والزهور أيضاً دلالة على ان الحياة ستستمر رغم بشاعة الواقع المعاش.

يعتبر هذا العمل رد فعل طبيعي لدى الفنانة لما شاهده العالم جراء جائحة كورونا واستشعارا لحجم هذا الوباء وخطورته، ولكن نجد في العمل أيضاً عناصر للأمل مثل الأطفال والشمس والعصافير التفاني من الطواقم الطبية، ويظهر الجانب التوثيقي للتشخيص الواقعي في التعبير عن هذه الجائحة، وقد اتبعت الفنان أسلوب التشخيص الواقعي بطريقة تجريدية.

العمل الثاني: الفنانة نجاة مطهر:

فنانة سعودية من مواليد مكة المكرمة، نالت دبلوم تربوي في تدريس الفن للمراحل الابتدائية، ركزت في أعمالها على تسليط الضوء الهوية العربية والسعودية، وهي من اتباع المدرسة الواقعية في الرسم والتصوير.



شكل (١٢) نجاة مطهر، ٢٠٢٠م، تضرع، زيت على قماش، ٦٠x٦٠ سم مقتنيات شخصية.

يصور العمل أربعة من منسوبي الكادر الطبي وهم يجلسون على الأرض بكامل لباسهم الطبي بالون الازرق يرتون الكمامات البيضاء ورداء الرأس يأدون الصلاة، في منتصف العمل استخدمت الفنانة أسلوب التشخيص الواقعي لإبراز تفاصيل الملابس وتعبير العيون، اما في الخلفية فقد رسمتها بأسلوب تأثيري دون تفاصيل دقيقة.



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

يمثل العمل وضع الكوادر الصحية وظروفهم النفسية التي كانوا يعيشونها في وقت جائحة كورونا، حيث يظهر لجوئهم للصلاة وهم في كامل لباسهم الصحي والذي يدل على ضيق الوقت وخطورة الموقف، ولكن عززت الفنانة من خلال تصويرها لأدأاد الصلاة فكرة الأمل وطلب العون والأمان.

العمل الثالث: الفنانة فاطمة النمر:

فنانة سعودية من مواليد المنطقة الشرقية، المملكة العربية السعودية، شاركت في عدة معارض جماعية داخلية، ولها معرض شخصي عام ٢٠١٣م



شكل (١٣) فاطمة النمر، ٢٠٢٠م، حلم، خامات متعددة، ١٤٠x١٤٠ سم، مقتنيات خاصة

يصور العمل امرأة ترتدي غطاء الرأس الخليجي باللون الأسود مزخرف بخيوط ذهبية مغمضة العينين ترتدي كامامة طبية باللون الأخضر وخلفها سجادة باللون الأخضر الفاتح، الأسود والبرتقالي مزخرفة بعناصر نباتية إسلامية.

يعد العمل بورتريه شخصي للفنانة فاطمة النمر وقت اصابتها بفيروس كورونا، وتقول الفنانة عن هذا العمل انه تعبير عن حالتها النفسية ومشاعر الهلع والخوف من المرض وأعراضه، أيضا حالة العزلة ابعداها عن أسرتها، وشعورها بالاشتياق لهم، استخدمت الفنانة أسلوب التشخيص الواقعي لإيصال الفكرة للمتلقي عن طريق تعابير العيون المغلقة الحاملة وقد استخدمه خامات متعددة لإيصال رسالتها عن جائحة كورونا وما ينتج عنها من معانه.



النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

- 1- أن التشخيص الواقعي يعزز الدلالات التي توحى بها التعبيرات الإنسانية.
- 2- أن التشخيص الواقعي أسلوب يحمل مضامين فكرية، فلسفية واجتماعية.
- 3- أن الظروف التي حدثت نتيجة جائحة كورونا كان لها أثر كبير في دور التشخيص الواقعي على الفنانين السعوديين المعاصرين.

ثانياً: التوصيات:

- 1- الاهتمام بالدور الذي تمثله وضعية الجسد الإنساني وما يمثله من دلالات ترتبط بمفاهيم جمالية فلسفية.
- 2- التوسع في دراسة وتحليل أساليب الصياغة الرمزية للتعبير عن الواقع المعاش خلال الجوائح العالمية.
- 3- استخدام المنظور النقدي لدراسة الصياغات الرمزية في أعمال الفنانين السعوديين ذات التوجهات الفكرية والاجتماعية.

المراجع:

- 1- المنجد في اللغة العربية المعاصرة (٢٠٠٨م) دار المشرق، بيروت ط٣.
- 2- اليحيائي، وآخرون (٢٠٠٩م) فن التجهيز في الفراغ مدخل لتدريس الفن المعاصر في مقرر المشروع لطلبة جامعة السلطان قابوس، بحث منشور، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس.
- 3- موسى، محمد. (٢٠١٦م) التشخيصية الجديدة في الفن المعاصر، تمثيل الجسد في الفن المعاصر رؤية جديدة. ألمانيا: دار نور للنشر.
- 4- عبد الرحمن، خير الدين (٢٠١٥م) حيرة الفن التشكيلي العربي، ما بين جذور واغتراب، الطبعة الأولى، أمواج النشر والتوزيع، الأردن.



المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

- 5- الأغا، د. وسماء. (٢٠٠٧). الواقعية التجريدية في الفن. ط١. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- 6- بسطاويسي، رمضان. (١٩٩٨م). جماليات الفنون. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 7- مطر، اميره حلمي (٢٠٠٢م) فلسفة الجمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- 8- جرار، د. أماني (٢٠١٦م) فلسفة الجمال والتذوق الفني. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر
- 9- مطر، أميرة حلمي (١٩٧٩م) فلسفة الجمال، دار المعارف، القاهرة.
- 10- الجابري، ملاك محمد (٢٠١٠م) الأصول الفلسفية والاجتماعية للدلالات الرمزية والمعنوية في التصوير المعاصر لاستحداث أعمال تصويرية متقدمة، رسالة دكتوراه منشوره.

References

- 1- A dictionary of epidemiology, Oxford University Press 2008, 5th ed.
- 2- Hughes, Robert: The shock of the new, Hudson, U.K,1991, P415
- 3- Woodford, Susan: The Art of Greece and Rome, Cambridge University press,1982, p83-85
- 4- <http://www.mltaq.com/forums/archive/index.php/t-233773.htm>